١ — أنات غريب

تأليف الأستاذ حبيب الزحلاوى

يجمع صديقنا الأستاذ حبيب الزحلاوى بين موهبتين ، موهبة النقد ، وموهبة القصة ، والأولى عنده أقوى وأعنف ، ولهذا نجده فى قصصه كثيراً ما ينسى أشخاصه ويقف هو ليتكلم فينصح ويرشد ، ويوجه اللوم والنقد ، ويصف ويمعن فى الوصف ويستخلص لك العبرة والحكمة ، وهو فى هذا أشبه بالأستاذ ميخائيل نعيمه ، وكل منهما ناقد ، وكل منهما قاص ...

وهذا اللون من القصص لا يقف بالقارىء عند طرافة الحكاية والسرد القصصى ولكنه يقدم له زاداً موفوراً من المعلومات التاريخية ، والتجارب الخاصة ، والأوصاف التى تتعلق بالطبائع الإنسانية ومظاهر الحياة ، والنقد للأوضاع السائدة بين الناس ، فإذا ما تناول القارىء قصة من هذا اللون فإنه يخرج منها وهو يفكر فيما تضمنته من هذا أكثر مما يفكر فى طرافتها القصصية ورشاقتها فى السرد والحكاية ...

وهذه المجموعة « أنات غريب » للأستاذ الفاضل تشتمل على ثمانى قصص ، وكلها أو أكثرها من هذا اللون الزاخر بالذكرى والمعرفة ، فقصة « الدميم » إنما هى درس فى القصة ، وقصة « ذكريات » إنما هى صفحة من تاريخ الثورة السورية وتصوير لذلك النضال المر الذى قام به شباب سورية لتحرير بلادهم من الاستعمار الفرنسى . وهكذا تجده فى قصصه يصعد بك إلى مراقى لبنان ، وينحدر معك إلى ربوع مصر ، ويطوح بك فى مطارح الغربة بأمريكا فيعطيك فى هذا كله صوراً دقيقة عشوة بالأوصاف والمناظر والسمات ، وهو يمزج هذا كله بمواضع الألم فى قلبه ، ومن هنا كانت قصصه « أنات » صادقة ، ولكن صديقنا الزحلاوى يبدو فى هذه الناحية قاسياً كل القسوة على قرائه ، ففى كل قصة من قصصه فجيعة تحطم القلب وتهز الكيان ... وجماع القول فى هذه المجموعة القصصية أنها ليست من القصص الذى يقرأ للتسلية وقتل الوقت ، ولكنها تقرأ فتترك أثرها فى نفس القارىء ، وتبقى فيعود إليها مرة ... ومرات ...

٢ — روح وجسد

تأليف الأستاذ عبد المعطى المسيرى

وهذه المجموعة « روح وجسد » لصديقنا الأستاذ عبد المعطى المسيرى ، وهى تشتمل على اثنتى عشرة قصة وقد أسماها باسم القصة الأولى منها على ما هو مألوف عند كتاب القصة .

والأستاذ المسيرى شاب وهبته الطبيعة أكثر مما وهبه الدرس ، وأخذ عن الحياة أكثر مما أخذه عن المدرس ، وهو يبدو كآلة موسيقية مشدودة الأوتار ، كلما نقرت عليها حادثة من الحوادث ، أوهبت عليها تجربة قاسية مع الناس والحياة ، رددت ذلك فى نغمة مشبوبة بالأسى والشجن ، وهكذا نجد القصة عند الأستاذ المسيرى ، فهو فى قصصه شاعر ، يهتز لكل ما يجرى حوله ، ويقع عليه بصره ، وتبدو عاطفته مرسومة فى تعبيراته وانفعالاته ، وهذا النوع من الكتاب إذا لم ينفعل لم يستطع أن يكتب . لا نجد عند الأستاذ المسيرى الحادثة الضخمة ، ولا الواقعة المروعة ، ولكنها حوادث ووقائع يراها الكثيرون فلا يفطنون إليها ، وإنما يفطن إليها الفنان ، وتهتز بها الأوتار المرهفة المشدودة فإذا هى أنغام تتردد فى الآذان وتؤثر فى كل نفس ، وهذا هو موقع الفارق بين الفنان وغير الفنان . على أنه يتميز إلى جانب هذه « الحساسية الفنية » بروح صوفية شفافة ، وهذا مما يزيد فى توثيق الصلة بينه وبين القارىء ، فأنت إذا ما تناولت هذه المجموعة القصصية فأنك لا تضم دفتيها إلا إذا أتيت عليها كلها ، وكأنك تقرأ قصة متسلسلة الفصول متصلة الحلقات . وستجد فى كل قصة من قصصها مهما كان موضوعها ولونها « روحاً وجسداً » يتقاتلان .

محمد فهمى عبد اللطيف

١ – فهارس المكتبة العربية في الخافقين

تأليف الأستاذ يوسف أسعد داغر

كتاب وضعه أو – جمعه إن شئت – الأستاذ يوسف داغر أمين دار الكتب اللبنانية . تكلم فيه على فهارس الكتب العربية في الشرق عن المطبوعات والمخطوطات ، وعلى فهارس المخطوطات في البلاد العربية وشمال إفريقية والهند . وعلى مجموعات المخطوطات في الخزائن الخاصة الموجودة في سورية وفلسطين والعراق وإيران ومصر . وعلى تزويق المخطوطات وتذهيبها ، وعلى فهارس الكتب العربية في أوروبة والولايات المتحدة وفهارس المجلات الاستشراقية والصحافين المستشرقين . وغير ذلك .

والمؤلف يُشكر على اهتمامه بهذه الموضوعات التي جمعها ودل عليها . ويبدو أنه بذل في سبيل ذلك جهداً محموداً غير أنه يؤخذ على الكتاب أمور .

١ – الفوضى وعدم الترتيب . فالذي شعرت به أن الأستاذ داغر سرد كل ما في قصاصاته (فيشه) دون أن ينقح أو يرتب أو يهذب .

٢ – النقل بلا ذكر المصادر . فقد لاحظت أنه ينقل فصولا برمتها من كتب معروفة ، ولا يذكر أنه نقلها منها وهذا مناف للأمانة العلمية . ففصل المجلات الاستشراقية مثلا منقول من كتاب سوفاجه حرفاً حرفاً . ومع ذلك فلم يشر إلى المصدر ، ولم يشر إلى كتاب رائد التراث العربي ، – وهو اقتباس كتاب سوفاجه باللغة العربية – أيضاً .

٣ – أغفل الأستاذ داغر كثيراً من الكتب المخطوطة التي تكلم كثيرون عليها . وقد لاحظت أنه نقل كل ما جاء في مجلة المجمع العلمي من وصف للمخطوطات . وأغفل كثيراً من المخطوطات التي وُصفت في الرسالة أو المقتطف أو غيرهما .

٤ – في الكتاب أخطاء كثيرة في أسماء المخطوطات ، أو في أسماء الكتب . وهذا يدل على عدم اطلاع الأستاذ داغر عليها ، وقد أورد الأستاذ عمر كحاله في نقده هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي عدداً من هذه الأخطاء .

وأياً كان أمر الكتاب . فإننا نشكر للأستاذ داغر جهده ودأبه على العمل . كما نشكر له تخصيصه ريع الكتاب لصندوق إنقاذ الأراضي في فلسطين .

٢ – مرايا

تأليف الأستاذ عبد اللطيف الضاشوالي

الأستاذ الضاشوالي فنان سوري بارع . برع في الرسم الكاريكاتوري الذي يعبر فيه عن خصائص الرجال وطباعهم ، فهو يبين بخطوط قليلة خفايا نفوس كثيرة . وقد أصدر كتابه الذي أسماه مرايا وكتب عليه :

تريك المرايا الخَلْقَ فيهن ماثلا
وهذي تريك الخَلْقَ والنفس والطبعا

وهذا البيت يدل تماماً على ما في الكتاب ، فالرسوم التي توجد فيه ، رسوم ذات شأن . يعجبك منها براعتها وصدقها ، ويعجبك فيها هذا الوضوح الذي تراه ، وتلك الخفايا النفسية التي يظهرها . لقد أظهر كل رجل كما هو . فهذا بخيل ، وهذا بطل ، وهذا يحلم بالجماس النيابي ... إلى غير ذلك .

ذيل المؤلف كل رسم ببيت من الشعر أو جملة تفسران الرسم وقد كان موفقاً في هذا التذييل إلى حد بعيد . وإن كان أخطأ في بعضها .

وقد أثبت الأستاذ الضاشوالي أنه عالم نفسي أيضاً إلى جانب كونه رساماً ماهراً .

وشأن آخر للكتاب هو كونه يجمع عدداً من الرسوم لأعظم رجالات سورية . وسيكون هذا الكتاب يوماً مرجعاً يرجع إليه لدراسة هؤلاء الرجال .

(دمشق) صبحي الدين النجار